

وَكَأَنَّ أَمْرَ السَّعَا

(معاظرة مفرغة)

لسعادة الشيخ الدكتور

أبي الفرج محمد بن إسماعيل المقدّر

- عفا الله تعالى عنه -

فرغها واعتنى بها ونقحها

عمر بن رحال السكندري

Omar_rahah2005@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله كثيرًا ، كما أنعم علينا كثيرًا ، وصلى الله على رسوله محمد الذي أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وعلى جميع المؤمنين الذين أمر الله نبيه أن يبشرهم بأن لهم من الله فضلاً كبيراً .

أَمَّا بَعْدُ : ...

فقد أوصى رسول الله ﷺ بإكرام أهل القرآن ، وقد قال النبي ﷺ : " إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط " (١) ، وسأهم النبي ﷺ اسماً ينبض بأعظم المعاني ؛ ساهم أهل الله وخاصته .

أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ ، وَخَاصَّتُهُ

فقد قال النبي ﷺ : " إن لله تعالى أهلين من الناس ، أهل القرآن ؛ هم أهل الله وخاصته " (٢) ، ولأن خير الكلام كلام الله تعالى ، فإن خير الناس من أشتغل بخير الكلام - وهو كلام الله عز وجل - مخلصاً لله تبارك وتعالى .

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٣) ومن أجل هذا الحديث الشريف: قعد أبو عبد الرحمن السلمي - مع جلالة قدره ، وكثرة علمه - أربعين عاماً يُقرأ الناس في جامع الكوفة .

وسئل: سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - عن الجهاد وتعليم القرآن؟ فرجح الثاني واستدل بهذا الحديث: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".
وعن أنس رضي الله عنه قال: (بعثني الأشعري رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لي - أي: عمر - : كيف تركت الأشعري؟ قلت: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيس ولا تسمعها إياه).

= (1) أبو داود (4843)، الأذب المفرد (130/1 - 357)، قال الألباني حديث: حسن.
(2) ابن ماجه (251)، الترغيب والترهيب (1432)، صحيح الجامع (2165) للألباني.
(3) الطيالسي (73)، وابن أبي شيبة (30071/132/6)، وأحمد (69،58/1)، وأبو عبيد «فضائل القرآن» (1)، وابن سعد «الطبقات» (172/6)، والدارمي (3338)، وسعيد بن منصور «السنن» (21)، والبخاري (5027)، وأبو داود (1452)، والترمذي (2907)، والنسائي «الكبرى» (8037،8036/19/5) و«فضائل القرآن» (61،62)، وابن ماجه (211)، والمروزي «قيام الليل» (211)، والطحاوي «مشكل الآثار» (4474،4471،4470)، والبيهقي (396)، ويعقوب الفسوي «المعرفة والتاريخ» (590/2)، والفريابي «فضائل القرآن» (10،11)، وابن الصريس «فضائل القرآن» (130)، وأبو القاسم البغوي «مسند ابن الجعد» (475)، وابن فانع «معجم الصحابة» (255/2)، وابن حبان (118)، وابن عدي «الكامل» (45/6)، وابن الأعرابي «معجمه»، والأنطاكي «جزء أبي عروبة الحراني» (47)، وأبو نعيم «الحلية» (193/4 و384/8)، والبيهقي «شعب الإيمان» (2207،2205،1932/404،324/2)، وأبو جعفر الفارسي «أحاديث الشاموخي» (16)، وأبو الفضل الرازي «فضائل القرآن» (41)، والقضاعي «مسند الشهاب» (1240)، والخطيب «التاريخ» (109/4) من طرق عن شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان به.

يَبِّئَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ صَاحِبَ الْقُرْآنِ فِي غِبْطَةٍ ، وَأَنَّهُ يَحْقُ لَه الْاِغْتِبَاطُ الشَّدِيدُ بِهَا هُوَ فِيهِ ، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَغْبِيطُهُ بِذَلِكَ ، وَالْغِبْطَةُ هِيَ : تَمَنِّي مِثْلَ مَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ دُونَ زَوَالِهَا ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ؛ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي أَتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمَلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ... " وَأَثَرُ النَّبِيِّ ﷺ أَهْلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْأَحْقِيَةِ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " يَوْمَ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ " ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَالْيَوْمَ أَحَدُهُمْ ، وَأَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَأَهُمْ " ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ ﷺ : " يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مَنْ قَتَلَ أَحَدًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّهُمَا أَخَذَا لِلْقُرْآنِ ، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ " ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " كَانَ الْقُرَاءَةُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عَمْرِ ﷺ وَمَشَاوِرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شَبَانَ " ، وَعَنْ عَبَادِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ : (تَوْسَعُ الْمَجَالِسُ لثَلَاثَةً : لِحَامِلِ الْقُرْآنِ ، وَلِحَامِلِ الْحَدِيثِ ، وَلِذِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ) ؛ وَإِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ يَغْنِي صَاحِبَهُ عَنِ كُلِّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ ، وَالتَّشْرَفُ بِحِفْظِهِ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ فَوْقَ كُلِّ شَرَفٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَصُدُّ وَاحِدًا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالِدِينَ عَنِ إِمَامَةِ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ أَعْرَابِيًّا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا أَوْ وَلَدَ زَنًا . أَهـ .

نعمة المنان في رَفَعَةِ حَامِلِ الْقُرْآنِ

استناب نافع بن عبد الحارث مولاه عبد الرحمن بن أبزة الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَكَّةَ ، حِينَ تَلَقَى عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : (مَنْ اسْتَخَلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي - يَعْنِي عَلَى مَكَّةَ - ؟ ، فَقَالَ : ابْنُ أَبْزَةَ ، قَالَ : وَمَنْ ابْنُ أَبْزَةَ ؟ ، قَالَ : إِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ ، قَارِيٌّ لِكِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : أَمَا إِنْ نَبِيكُمْ ﷺ قَالَ : " هَذَا الْقُرْآنُ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ " [مُسْلِمٌ] ، وَيُرْوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : (ابْنُ أَبْزَةَ مِمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ) .

وممن رفعهم القرآن الكريم كبار أئمة التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي كل واحدٍ منهم عيب : (فعبيدة : أعور ، ومسروق : أهدب ، وعلقمة : أعرج ، وشريح : كوثج - لا شعر على عارضيه - ، الحارث : أعور) رفعهم حفظ القرآن وتعلمه وتعليمه .
وقال المُرزاني سمعتُ الشافعي يقول : (من تعلم القرآن عظمت قيمته) ، وعن يحيى بن معين - رحمه الله تعالى - قال : (بلغني أن الأعمش قال : أنا ممن رفعه الله تعالى بالقرآن ، لولا القرآن لكان على رقبتى دم صحناء أبيه) ، وقال أيضاً : (لولا القرآن وهذا العلم عندي ، لكنتُ من بقالي الكوفة) أهـ .

وممن رفعه الله بالقرآن أبي العالية رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظُ المُسنِّد وكان مولاً لامرأة ، قال - رحمه الله - : (كان ابن عباسٍ رضي الله عنه يرفعني على السرير - يعني : على سرير ديار الإمرة لما وليها ابن عباسٍ رضي الله عنه - وقريشٌ أسفل من السرير ... فتغامزت بي قريش ، فقال ابن عباسٍ رضي الله عنه : (هكذا العلمُ يزيد الشَّريفَ شرفاً ، ويُجلِّس المملوكَ على الآسرة) أهـ .

وكان المحدثون يعظمون أهل القرآن أياً تعظيم ، فهذا الإمام شيخ الإسلام وشيخ المقرئين والمحدثين سليمان بن مهران الأعمش - رحمه الله - مع أنه كان معروفًا بشدته على طلاب الحديث يقول : (كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءةً ، فربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حسنِ قراءته ، وكان إذا قرأ لا تسمعُ في المسجد حركة كَأَليس في المسجدِ أحد) ، وقال يعقوب الفسوي : (سمعتُ أحمد بن يونس ، فدُكرَ له حديثاً أنكره من حديث أبي بكر بن عياش عن الأعمش ، فقال : كان الأعمش يضرب هؤلاء ويشتمهم ويطردهم ، وكان يأخذُ بيد أبي بكر بن عياش ليجلس معهم في زاويةٍ لحالِ القرآن) ، وقال الحسين بن فهم : (ما رأيت أنبل من خلف بن هشام .. كان يبدأ بأهل القرآن ، ثم يأذن لأصحاب الحديث ، وكان لا يرى استصغار حامل القرآن بل لا بد من توقيره ، فإن معه أعظم ما يرفع به الناس ولو كان حامل القرآن صغير السن بالنسبة لكبار القراء) أهـ ، فهكذا نرى كيف أنَّ أهل القرآن هم أهل الله ، وهم خاصة الله تبارك وتعالى .

ومن رفعه القرآن الكريم - في زماننا - هذه الشيخة المقرئة المتقنة الحافظة المَعْمَرَة ،
 الشيخة التي فقدتها الأمة الإسلامية ولم يحسّ بذلك أحدٌ إلا النذر القليل ؛ وهي الشيخة / أم
 السعد - رحمها الله تعالى ، وغفر الله لها - ، فموقف الإسلام من تعظيم العلم وأهله ،
 وخاصةً : (أهل القرآن الكريم) معروفٌ جداً ، بل مكانة المرأة في خدمة العلم الشريف
 مكانة متميزة جداً ، فلا شك أن ممن يتربع على أعلى مقامٍ علمي في الإسلام - بالنسبة للنساء
 - أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق المبرئة من فوق سبع سموات / عائشة - رضي الله تعالى
 عنها - ، التي يقول فيها الإمام الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - كلمة لها وزنها : (ولا
 أعلم في أمة محمد ﷺ ، بل ولا في النساءٍ مطلقاً امرأةً أعلمَ منها !) أهـ .

إعلام النبيل بصيانة النساء للدين

يقول حافظ إبراهيم :

صنعتن ما يُعيب الرجال صنيعةً فزدتن في الخيرات والبركات .

أدت النساء في حمل العلم الشريف سواء: القرآن أو السنة دوراً عظيماً جداً ، وحقيقة المقام لا
 يسع للتفصيل ولكن نشير إلى إشارات لتأثير النساء العالمات على مسيرة العلم الشرعي في
 الإسلام ، فالإمام محمد بن سعد - رحمه الله تعالى - يعقدُ جزءاً في كتابه الماتع الموسوم بـ :
 كتاب الطبقات الكبير) لراويات الحديث من النساء ؛ أتى فيه على نيفٍ وسبعمئة امرأة روينَ
 عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، وروى عنهم أيضاً
 أعلام الدين وأئمة المصنفين ، وكذا فعل غيره من الأئمة في تصانيفهم أفردوا مواضع معينة
 لذكر الراويات من النساء ، بل هذا علي بن أبي طالب ﷺ يتلقى الحديث عن مولاه لرسول
 الله ﷺ كانت تقوم على خدمته ، وهي ميمونة بنت سعد - رضي الله عنها - يتلقى عنها
 الحديث النبوي وهو من هو في العلم !! ، فكيف كان حال من هو دون علي بن أبي طالب ﷺ
 ؟ ، وأيضاً الحافظ الذهبي الذي ألف كتاب : (ميزان الاعتدال في نقد أحوال الرجال) خرج

في هذا الكتاب عدة آلاف [متهم] من المحدثين اتهموا وضعفوا ، ثم قال الذهبي - رحمه الله تعالى - وهو من أئمة الاستقراء في علم الحديث وعلم الرجال : (وما علمتُ من النساء ... من اتهمت ، ولا من تركوها !) ، وفي ترجمة حافظ الأمة ابن عساكر - رحمه الله تعالى - أنه : كان له من شيوخه وأساتذته بضعٌ وثمانون من النساء . أهـ .

وأيضًا الإمام أبي مسلم الفراهيدي - رحمه الله تعالى - المحدث : يكتب عن سبعين امرأة ، بل كان هناك أستاذات ومدرسات وشيخات لأمثال الإمام الشافعي ، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، والإمام ابن خلكان ، والإمام ابن حبان ، وللإمام ابن القيم ... ولكثير من أئمة السلف ، وهذا شيء معروف في علم التراجم .

لئن كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال .

الكنزُ المفقود

نقولُ أن هناك كثيرًا من الكنوز لا نُحسُّ بها - للأسف - إلا بعد أن نفقدها ، ففي ليلة السابع عشر من رمضان للعام الهجري 1427 هـ ، الموافق بالميلادي 9 / 10 / 2006 م ، فقدت الأمة الإسلامية أشهر امرأة في - عالم قراءات القرآن الكريم - العالم ؛ لأنها الوحيدة التي تعرف على مستوى العالم كله من النساء بتخصصها وإتقانها للقراءات العشر ، وظلَّت طوال نصف قرن - بل حاولي 60 عامًا - تمنح إجازاتها في القراءات العشر للنساء والرجال ؛ كبار وصغار ، وقد تجاوزت الثمانين عامًا .

لها نصيبٌ من اسمها !

ولدت الشيخة الحافظة القارئة/ أم السعد محمد علي نجم - رحمها الله تعالى - في 11 / 7 / 1925 م وكانت بصيرة بقلبها ، وتوفيت العالمة الضريرة - رحمها الله - وقد

تجاوزت الثمانين عاماً ، وكانت الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - اسماً على مسمى ، كما تنبأ لها بذلك شخص له تأثيرٌ عظيمٌ في حياتها ؛ وهو ناظر المدرسة التي كانت تدرس فيها . وسنذكر شيئاً من ترجمة هذه العاملة المتقنة المقرئة الحافظة - رحمها الله تعالى - تحفيزاً لكل من يقرأ هذه الترجمة ، كي يستغفروا الله عزَّ وجلَّ لها ، وأداءً لبعض الدين لهذه المقرئة الجليلة على أبنائها وتلاميذها ، وهم كثرٌ في مدينة الإسكندرية بالذات ؛ عامة القراء في الإسكندرية تلاميذها وقرؤوا عليها - رحمها الله تعالى - ، أو على الآخذين منها .

الخصيصة العجيبة لأم السعد - رحمها الله تعالى - أنها أشهر امرأة في العالم تجمع القراءات العشر ، وتجزئ المقرئين بالقراءات .

أم السعد وعلو الإسناد

هل الشيخة أم السعد أعلى إسناد في العالم ؟ ، نجيب : بأن المسألة فيها نوع من التفصيل . ونقول : بأن أعلى إسناد فيما يعلم - من طريق الدرّة - فضيلة الشيخ المقرئ / عبد الباسط هاشم - حفظه الله تعالى - ، وأيضاً في نفس درجته فضيلة الشيخ المقرئ الجليل / محمد عبد الحميد عبد الله - حفظه الله تعالى - وهو كبير قراء مدينة الإسكندرية ، أما من طريق الشاطبية فأعلى أهل العصر إسناداً .. هو فضيلة الشيخ المقرئ / بكري بن عبد المجيد الطرابيشي - حفظه الله تعالى - وهو أعلى القراء سنداً في الدنيا .. والله تعالى أعلم .

لكن الشيخة أم السعد - رحمها الله - في درجة المشايخ المذكورة في العشر الصغرى ، في درجة الشيخ / محمد عبد الحميد ، والشيخ / عبد الباسط هاشم ، ... والله تعالى أعلم .

فهي بينها وبين النبي ﷺ براوية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية سبعة وعشرون راوياً (*) ، سلسلة تبدأ بها وتنتهي إلى النبي ﷺ الذي تلقى القرآن عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جلّ شأنه ، فهل هناك نسب أشرف من هذا النسب العلمي الجليل؟! .

(*) هذه سلسلة إسناد المقرئة الشيخة أم السعد الإسكندرانية - رحمه الله تعالى - ، تلقت الشيخة المسندة المعمّرة المقرئة أم السعد الإسكندرانية القراءات العشر من الشاطبية والدرّة عن :
 (1) الشيخة نفيسة بنت أبو العلا وهي عن ، (2) عبد العزيز علي كحيل وهو قرأ علي ، (3) عبد الله الدسوقي وهو عن ، (4) شيخه علي الحدادي ، (5) شيخ القراء بالديار المصرية الشيخ إبراهيم العبيدي الذي قرأ علي ، (6) شيخ الجامع الأزهر محمد بن حسن السمنودي المنير الذي قرأ علي ، (7) عليّ الرميلي الذي قرأ علي ، (8) شيخ قراء زمانه محمد بن قاسم البقري الذي قرأ علي (9) شيخ قراء مصر عبد الرحمن ابن شحادة اليميني الذي قرأ علي ، (10) عليّ بن غانم المقدسي الذي قرأ علي (11) محمد بن إبراهيم السمديسي الذي قرأ علي ، (12) الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي الذي قرأ علي (13) الإمام الحافظ حجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الشافعي مؤلف النشر والطيبة وغيرهما من المؤلفات المباركة وهو قد قرأ علي ، (14) عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الذي قرأ علي (15) شيخ القراء بمصر محمد بن أحمد الصانع الذي قرأ علي ، (16) علي بن شجاع الكمال الضرير صهر الإمام الشاطبي الذي قرأ علي ، (17) الإمام أبي القاسم الشاطبي الذي قرأ علي ، (18) الإمام علي بن محمد بن هذيل البلنسي الذي قرأ علي (19) أبي داود سليمان بن نجاح الذي قرأ علي (20) الإمام أبي عمرو الداني الذي قرأ برواية حفص علي (21) طاهر بن غليون قال قرأت علي ، (22) علي بن محمد الهاشمي قال قرأت علي (23) أحمد بن سهل الأشناني قال قرأت علي ، (24) أبي محمد عبيد بن الصباح قال قرأت علي ، (25) حفص بن سليمان الذي قرأ علي ، (26) عاصم ابن بحدلة بن أبي النجود الذي قرأ علي ، (27) أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الذي أخذ عن ، (28) عثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد ثابت ، وأخذ هؤلاء رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي تلقى القرآن عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل شأنه

رحلة التحدي

الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - عُمِّرت ، وتقريباً تجاوزت الثمانين عاماً ، بعد ما أتمت حفظ القرآن في الخامسة عشرة من عمرها ؛ ذهبت إلى شيختها الشيخة / نُفيسة بنت أبو العلا - رحمها الله تعالى - شيخة أهل زمانها (كما توصف بذلك) ، فذهبت إليها الشيخة لتطلب منها تعلم القراءات العشر ، فاشترطت عليها - الشيخة نُفيسة - شرطاً عجيباً ؛ وهو: أن تعلمها ، لكن ألا تتزوج أبداً ، فقد كانت ترفض بشدة تعليم البنات ؛ لأنهن بعد الجهد الجهد في تعليمهن ، يتزوجن وينشغلن فيهملن القرآن الكريم ، فكانت ترى أنهن لسن أهلهن لذلك ؛ لذلك كانت تزهد في تعليمهن ! ، قبلت الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - هذا الشرط من شيختها التي كانت تعرف بصرامتها وقسوتها على السيدات ككل اللواتي لا يصلحن - في رأيها - لهذه المهمة الشريفة ! ، وما شجعها على ذلك أن الشيخة نُفيسة - رحمها الله تعالى - نفسها لم تتزوج رغم كثرة من طلبوها للزواج من الأكابر ، وماتت وهي بكرٌ في الثمانين ، انقطاعاً للقرآن الكريم .. ! .

حديثٌ أجري مع الشيخة قبل وفاتها

تقول الشيخة أم السعد في حديث مع الأخ حسام تمام - وفقه الله - : (من فضل ربي أن كل من نال إجازة في القرآن في مدينة الإسكندرية بأي قراءة إما أن يكون قد حصل عليها مني مباشرة - أي: مناولَةً - أو من أحد الذين منحتهم إجازة .
وتؤكد اعتزازها بأنها السيدة الوحيدة - في حدود علمها - التي يُسافر إليها القراء وحفظ القرآن من أجل الحصول على: (الإجازة) في القراءات العشرة .
أكثر ما كان يسعدها - رحمها الله تعالى - أن مئات الإجازات التي منحتها في القراءات العشرة يبدأ سندها (تسلسل الحفاظ) باسمها ، ثم اسم شيختها (نُفيسة أبو العلا) ليمتد عبر مئات الحفاظ وعلماء القراءات بمن فيهم القراء العشر : (عاصم ، نافع ، حمزة ، ابن

كثير ، الكسائي ، ابن عامر ، أبو جعفر ، يعقوب ، خلف) إلى أن ينتهي بالرسول المصطفى محمد ﷺ .

من تواضع لله رفعه

كانت تعيش الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - في أعرق حي في مدينة الإسكندرية ، وهو حي " بحري " في حارة الشمري ، وما إن دخلت هذا الحي وسألت عن الشيخة ، يتسابق الجميع - الكبير والصغير - ليدلوك عن شقتها المتواضعة ، لأنها كانت هناك : أشهر من نارٍ على علم) .

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع .

ولا تك كالدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضعٌ .

أفواج صغيرة تدخل وتخرج ممن يلحون بختم القرآن الكريم من مختلف الأعمار ومن الجنسين ، ومن مختلف الطبقات الاجتماعية ؛ الفقير والغني ، الطبيب ، والمهندس ، والمدرس ، والمليونير ، وأستاذ الجامعة ، وطلاب الثانوية ، رجال كانوا أو نساء ... من كل طبقات المجتمع ، يتوافدون على بيتها ، ومن قبل كانوا يتعلمون على يديها ويد زوجها فضيلة الشيخ المقريء / محمد فريد النعمان - رحمه الله تعالى - شيخ قراء ثغر الإسكندرية في زمانه .

تبدأ دروس النساء والبنات من الثامنة صباحًا وتمتد إلى الثانية ظهرًا ، ثم تبدأ دروس الرجال حتى الثامنة مساءً لا يقطعها سوى أداء الصلوات ، وتناول الوجبات الخفيفة لتتمكن الشيخة من الاستمرار .

قصة العمى وخرافات الريف

من وجد الله فماذا فقد؟! ... ومن فقد الله فماذا وجد؟!!

متى صحَّ منك الودُّ فالكل هَيَّئْ وكُلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابٌ . [صلاح الأمة 1/105]

نشأت أم السعد ابنةً لأسرةٍ فقيرةٍ انحدرت من قرية البندارية إحدى قرى مدينة المنوفية (شمال القاهرة) .

داهم المرض عينيها ولم تتجاوز عامها الأول ، ولم يكن لدى أهلها القدرة - وربما أيضاً الوعي - لعلاجها لدى الأطباء فلجئوا إلى الكحل والزيت وغيرها من وصفات العلاج الشعبي التي أودت - في النهاية - ببصرها مثلما حدث مع آلاف الأطفال آنذاك .

والشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - لها ذكريات أليمة ، وقد أخبرني ببعضها ومن ذلك مثلاً : هذا الموقف الذي أثار في حياتها كلها ، عندما كانت في المدرسة ... في أوائل السنوات ، استأذن المدرس أن يخرج من الفصل لدقائق معدودة ، ووقتها حذر التلميذات في الفصل على أن لا يصدرن أية صوت ، فقبل خروجه سمعت أم السعد - رحمها الله - أن التلميذات أحدثن شيئاً من الضوضاء ، فحسبت أن المدرس خرج بالفعل ، فقامت وقفزت على المكتب وقالت : هيه هيه هيه - تعبيراً بالفرح وقت ما كانت طفلة - ، وصاحت بهذه التعبيرات باعتبار أن المدرس خارج الفصل ، فضحكت التلميذات ! ، وإذ بالمدرس يضربها ويقول لها : إن لم تكوني عمياء ... فماذا تصنعي؟ فرضبها المدرس ، وفي الحقيقة أنها ظلت تبكي ، واستغربت جداً وصفها بالعمى ، وظلت تبكي طوال اليوم ، وقالت : لما علمتُ بمصيبي ؛ يبدو أنها نتيجة إهمال الناس لها من حولها لم تكن تعرف في يومٍ من الأيام أنها عميت ، أو أن الأولاد بتولد بنظير صحيح ، ثم بعد ذلك بيظراً عليهم العمى ، فهي لم تكن تعرف حقيقة هذا الأمر فصدمتها كلمة هذا المدرس ، وظلت تبكي طوال اليوم على المصيبة التي اكتشفتها ، وعلمت ناظر المدرسة - رحمه الله تعالى - بالواقعة فقام بفصل المدرس من المدرسة .

ناظرُ المدرسةِ ونشأة أم السعد

تقول أم السعد : كنت الوحيدة بالمدرسة الضريرة ، فكان ناظر المدرسة يتلطف معي ويقول لي: (يا أم السعد ... أنت بنت ممتازة ، لذلك لا تحضري دفاتر ، سوف تعطيك المدرسة من دفاترها) ، وبدأت الروح تعود إلى الجسد من جديد ، لما فهمته أم السعد من الناظر - رحمه الله تعالى - أنها ستعامل معاملة متميزة وسط الطالبات في المدرسة لأنها كانت ذكية جداً ، وهذا دور الرجل التربوي الناجح ؛ فنحسبه أنه هو السبب في إخراج مثل هذه المرأة إلى الدنيا كلها ، وكان يعطيها كراسات السنة الماضية ، وتقول: كنتُ أشعر بسعادة لتمييزه لي على أقراني بتلك الدفاتر ، وقال لي ذات يوم - هذا الكلام مباشرةً من الشيخة للدكتور/ المقدم - : (يا أم السعد ستكونين أم السعد حقيقة ، انتظري بعد المدرسة سوف تحفظين كتاب الله تبارك وتعالى أنتِ الوحيدة لأنكِ أحسن بنت ، تقول: سعدت بكلماته كثيراً ، وكان يجلس معي يومياً بعد الدراسة يحفظني ما يتيسر له فإذا أتممتُ رُبْعاً كفاءني ببعض الحلوى من : (المعمول وكعب الغزال) ، وكان لا يتخلف عن الجلوس معي بعد انتهاء اليوم الدراسي إلا لعذرٍ قاهر ك : (حضور اجتماع ، أو الذهاب للمنطقة التعليمية) ، وكان إذا تخلف أمر بعض المدرسات بالجلوس معي حتى لا أتأخر عن وردي اليومي - فجزاه الله عني خيراً - .

وكان تحفيظ الناظر لي بمثابة بداية لم أحفظ فيها إلا أجزاءً قليلة وفرقت بيننا الأيام .

أم السعد: الوقار وخفة الظل

الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - كانت خفيفة الظل جداً مع وقارها الشديد لكنها كانت مرحة ، وإذا جالستها تحس وكأن الملائكة تزاحمك في المكان ؛ وهذا شعور غريب يحسه كل من يجلس إليها - رحمها الله تعالى - لأن حياتها كلها ليل نهار في القرآن لا غير على الإطلاق .

تعبوا قليلاً واستراحوا دائماً يا عزة التوفيق للإنسان .

لطائف الحكايات

• من طرائف الشيخة - رحمها الله تعالى - التي كانت تحكيها كثيراً :

كانت التلميذات الصغار اللواتي معها في الفصل يتحاكمن إليها في (الشعرُ الناعم المميز) وكانت - رحمها الله - متميزة في هذا الموضوع فكن البنات يتحاكمن إليها عند الاختلاف ، ففي ذات مرة من المرات حصل مثل هذا ، فكانت تمسك بالشعر وتقول : هذا ناعم ، هذا خشن ... وهذا كذا ، دخلت المدرسة وهن متزاحمون أمامها حتى تحكم هي على شعورهن ، فالمدرسة تظاهرت بأنها تلميذة واندرست في وسط التلميذات ومدت لها شعرها وقالت لها ما رأيك في شعري ، فقالت الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - بعد ما لمستته : أو هذا شعر ! هذه فروة خروف ! ؛ فضحكت المعلمة وضحكت البنات ، فقالت لها المعلمة: أو هكذا يا أم السعد ، فقالت: لا والله يا أستاذة ... هو جميل وناعم ومحتاج قليل من الزيت - كي ينعم - .

من حُرِّمَ الرفق حرم الخير كله !

كانت الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - في غاية الرفق بمن تُحفظهن بالذات من الأخوات حتى لفت هذا بعض تلميذاتها ، وقالت لها بعض تلميذاتها: ما رأيت شيخَةً في لطفكِ ورحمتكِ ورأفتكِ بناً ونحن نقرأ عليك القرآن ، فقالت الشيخة - رحمها الله تعالى - : لقد عانيتُ وذقتُ الأمرين في حظي على يدِّ المشايخ ؛ فكانوا يضربوننا بالخيزران على رؤوسنا ، ويغلظون في القول وكنتُ أرتاعُ منهم ، لذلك أنا أرحم من يحفظُ معي .

عليك بأمر الرفقِ فهو محببٌ وكوني لا لاهيةً ذاكرةً مخبئة .
وكوني طيبةً كالنحلِ يخرجُ طيباً وتخرجُ شهيداً صافياً ومعسلة .

وكان من رفقتها - رحمها الله - بأن تكثر من نصيحة تلاميذها وتلميذاتها .. بأن يعجلن حفظ القرآن الكريم حتى لا تفوتهم الفرصة ؛ وكأنها كانت تشير إلى اختطاف الموت إياها ، فكانت تنصح بعدم التخلف عن الحضور ليختم التلميذ أو التلميذة بسرعة ، وكانت تستدل بقصتها مع شيختها المقرئة / نفيسة بنت أبي العلاء - رحمها الله تعالى - .
وفي هذا الباب يقول الشيخ عائض القرني :-

أيادعيا لله هاك وصيتي عليك بتقوى الله يا صاح أولاً .
وكن طلباً للعلم في كل ساعة حريصاً عليه مجملاً ومفصلاً .

تقول أم السعد - رحمها الله - : قالت لي الشيخة نفيسة - رحمها الله - وأنا صغيرة وذكية : (يا أم السعد سوف أحول بيتي - إن شاء الله - إلى دارٍ لتحفيظ القرآن الكريم ، ولسوف أجعلك المسئولة عنها في حياتي وبعد مماتي ، وشرعت شيختها نفيسة في أخذ خطواتٍ عملية في سبيل تحقيق ذلك ، وكان من المفروض أن أتسلم الدار يوم السبت ، لكن قالت لي الشيخة نفيسة - رحمها الله تعالى - : يوم الخميس (وهو الفائت عن السبت) أن أخي مريض وهو بيحضر ، فأخشى أن يتأخر استلامك للدار بسبب ذلك ، ويوم الجمعة جاءها طارقٌ بالليل

– أتى الشيخة أم السعد – تقول أم السعد : فما شككتُ أنه أخو الشيخة نُفيسة قد مات ، فلما تبيننا الأمر إذا بالشيخة نُفيسة هي التي ماتت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الطفولة القرآنية

وكعادت أهل الريف مع العميان نذرهما أهلها لخدمة القرآن الكريم حتى حفظت القرآن الكريم في مدرسة : (حسن صبحي) بالإسكندرية في الخامسة عشرة من عمرها ، وأتمت هذه المهمة الشريفة وحصلت من شيختها نُفيسة – رحمها الله – على إجازات في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين من عمرها – رحمها الله – ، وكانت الوحيدة في عصرها من النساء في مصر من يحمل هذا العلم ، وكانت تفتخرُ بذلك ، وكان بيتها لا يكاد يغلق من كثرة الوفود التي تصل إليها لتأخذ علم القراءات عنها من كل طبقات المجتمع : أساتذة جامعات ، أطباء ، مهندسين ، مدرسون ، رجال أعمال ، طلاب علم ، نساء ، رجال ، شباب . وكانت تبدأ الدروس من الثامنة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر وهذه كانت فترة النساء ، وكانت تبدأ فترة الرجال من الثانية بعد الظهر إلى الثامنة مساءً .

ستون عاماً من حفظ القرآن وقراءته ومدارسته ومراجعته لم تنسى منه حرفاً لأنها لم تكن تعرف علماً آخر غير القرآن ؛ فلا تجد عندها مثلاً : علم الفقه ، ولا علم اللغة ، ولا علم الحديث ولا أية شيء ، لأنها لم تتعلم أي علم آخر سوى علم القراءات ؛ وكانت فيه متقنةً جداً ، فما تعرف إلا علم القرآن ومتونه في التجويد والقراءات ، لم ينشغل عقلها ولا قلبها بشيءٍ إلا القرآن الكريم .

تقول الشيخة أم السعد – رحمها الله – في حديثها مع الأخ / حسام تمام :

ستون عاماً من حفظ القرآن وقراءته ومراجعته جعلتني لا أنسى فيه شيئاً ، فأنا أتذكر كل آية وأعرف سورتها وجزءها وما تتشابه فيه مع غيرها ، وكيفية قراءتها بكل القراءات .

أشعر أنني أحفظ القرآن كاسمي تمامًا ، لا أتخيل أن أنسى منه حرفًا أو أخطئ فيه ، فأنا لا أعرف أي شيء آخر غير القرآن والقراءات ، لم أدرس علمًا أو أسمع درسًا أو أحفظ شيئًا غير القرآن الكريم ومتونهِ في علوم القراءات والتجويد ، وغير ذلك لا أعرف شيئًا آخر .

علاقتها بتلاميذها - رحمها الله -

ولما سئلت الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - عن تلاميذتها وعلاقتها بهم ، وهل تذكرهم قالت - رحمها الله - : (أتذكر كل واحدٍ منهم : هناك من أعطيته إجازة بقراءة واحدة . وهناك - وهم قليلون - من أخذوا إجازات بالقراءات العشر مختومة بختمي الخاص الذي أحفظ به معي دائمًا ، ولا أسلمه لأحدٍ منها كانت ثقتي فيه .

وهي تشير بهذا إلى أنها لا تختم الإجازة لأحدٍ إلا إذا قرأ عليها القرآن ووثقت بقراءته .

وتقول الشيخة أم السعد أيضًا : بعضهم انشغل ولم يعد يزرنني ؛ لكن معظمهم يتصل بي أو يأتي لزيارتي والاطمئنان عليّ بين الوقت والآخر .

وتذكر منهم بفخر عددًا من القراء والدعاة ، وحفظة القرآن الكريم ، أحدهم نال المركز الثاني في المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التي تنظمها السعودية سنويًا ، وأشهرهم القارئ الطيب " أحمد نعينع " الذي قرأ عليها وأخذ عنها إجازة .

يقول ابن رحال: وممن أخذ عنها شيخنا الدكتور / محمد بن إسماعيل - عفا الله عنه - ، وممن قرأ عليها ولم يتم الختمة الكاملة شيخنا الدكتور / أحمد فريد - حفظه الله - ، وممن أخذ عنها أيضًا شيخنا العلامة ؛ مسند العصر / عبد الله بن صالح بن محمد العبيد - حفظه الله تعالى - ، ختم عليها ختمة كاملة للقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة بثر الإسكندرية ، كما ذكر ذلك في كتابه: (الإمتاع بذكر بعض كتب السماع) .

وأيضًا قرأ عليها الشيخ القاريء / هشام عبد الباري ، وحصل منها على إجازة في أربع قراءات - كما أخبرني بذلك وفقه الله - ، وفضيلة الشيخ المقرئ / عبد الحميد منصور -

حفظه الله - ، والداعية الربانية/ د: فاطمة الإسكندرانية - حفظها الله - ، وكذا عدد من أساتذة وشيوخ معهد القراءات بالإسكندرية والذين لا يعطون إجازة في حفظ القرآن إلا ويضعون اسمها في أول السند المتصل إلى النبي ﷺ .

أسعد أيام أم السعد

وتتابع أم السعد فتقول :-

أسعد أيام أم السعد هو يوم: (الختمة) الذي تمنح فيه الطالب الإجازة ، ورغم أنه مر عليها هذا اليوم أكثر من ثلاثمائة مرة ، فإنها تحتفظ بصورة لكل إجازة ، وكانت آخرها لسيدة في قراءة قالون عن نافع ، وفي يوم: (الختمة) تقام وليمة ، أو حفل يوزع فيه شاي وقهوة مع قطع الحلوى أو الكيك ، ويقدم لها صاحب الختمة هدية: (جلابية ، خاتم ، حلية ذهبية) كلُّ حسب استطاعته .

أما أجمل هدية فكانت رحلة حج وعمرة واستضافة سنة كاملة في الأراضي الحجازية قدمها لها بعض تلامذتها ، وأجمل ما في هذه الهدية بعد الحج والعمرة: أنها راجعت حفظ القرآن الكريم ، ومنحت إجازات في القراءات المختلفة لعشرات الحفاظ من كل البلاد الإسلامية : السعودية ، باكستان ، السودان ، فلسطين ، لبنان ، تشاد ، أفغانستا ، بل عندما انتقلت إلى الكويت والمملكة العربية السعودية أنتشر تلاميذاتها أكثر وأكثر .

وأحب إجازة منحها الشيخة أم السعد - رحمها الله - إلى قلبها هي : لطالبة سعودية لم تتجاوز السابعة عشرة من عمرها .

قصة الزواج

وقالت الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - عندما تقدم لخطبتي فضيلة الشيخ / محمد فريد النعمان - رحمه الله تعالى - رفضت لأن شيختي نفيسة أبو العلا - رحمها الله - كانت قد أخذت عليّ موثقاً ألا أتزوج قط ، وأن أندر نفسي للقرآن الكريم ، وبعد مرور حوالي ستة أعوام كانت الشيخة نفيسة قد توفيت - رحمها الله تعالى - وتقدم لخطبتي أحد الشيوخ الذين كانوا يجتمعون على يديها ، وكاد والدها أن يوافق عليه ، وهي أيضاً تبعاً لوالدها ، وهذا الشيخ المتقدم لخطبتي أفشى السر وهو في إحدى المحلات قال: أنا بأقدم خطبة الشيخة أم السعد ، فسمعه الشيخ محمد فريد النعمان - رحمه الله - فأسرع إلى والدها قائلاً أنا أولى بها من غيري لأنني ختمتُ عليها العشر ، وكان الشيخ الذي أراد أن يخطبها لم يكن أتم القراءات العشر ، وكانت مدة قراءة الشيخ / النعمان على الشيخ / أم السعد - رحمها الله - ست سنوات يقرأ عليها ، وبالفعل وافقت أم السعد ، وتم الزواج والحمد لله ، وكانت كثيرة الثناء على فضيلة الشيخ / محمد فريد النعمان - رحمه الله - خيراً ، والشيخ / محمد فريد أيضاً كان بصيراً بقلبه ، وكان من أشهر القراء في الإسكندرية ؛ في الإذاعة وغيرها .. وكان رحمه الله نسيح وحده في قراءته - رحمه الله تعالى - ، وهو صاحب أول إجازة كانت تمنحها الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - .

وتقول عن قصة زواجها من فضيلة الشيخ / محمد فريد النعمان :-

لم أستطع الوفاء بالوعد الذي قطعته لشيختي (نفيسة) بعدم الزواج .

وكان الشيخ / محمد فريد يقرأ علي القرآن بالقراءات ، كان مثلي ضريراً وحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة ، درّست له خمس سنوات كاملة وحين أكمل القراءات العشر ، وأخذ إجازاتها ، وبعدها طلب يدي للزواج فقبلت .

واستمر زواجها أربعين سنة كاملة لم تنجب فيها أولاداً ، لم تنجب أولاداً ، ولكنها أنجبت تلاميذ حفاظاً وقرأت كثير ... فالحمد لله .

وتعلق قائلة : (الحمد لله ، أشعر بأن الله تعالى يختار لي الخير دائماً ، ربما لو أنجبت لانشغلت بالأولاد عن القرآن وربما نسيته) أه .

يقول شيخنا / المقدم - حفظه الله تعالى - : نقول وإنما إن حرمت الإنجاب والأولاد - رحمها الله تعالى - لكن فعلاً أولادها كثر ، وهم هؤلاء الذين تلقوا عنها هذا العلم الشريف ، لأن العلم رحم بين أهله ؛ يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (6) سورة الأحزاب ، وقراءة أبي : ﴿ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ ﴾ ؛ فهناك أبوة ، وكما قال النبي ﷺ في الحديث : " إنما أنا لكم مثل الوالد لولده " وفي لفظ : " بمنزلة الوالد أعلمكم " فالمعلم بمنزلة الأب ، والإمام النووي - عليه سحائب الرحمة ، وشآبيب المغفرة - وهو يترجم لبعض العلماء ، يقول : هم أئمتنا وهم أسلفنا كالوالدين لنا ، وقال في ترجمة أبي العباس بن شريح : وهو أحد أجدادنا في سلسلة الفقه ؛ فتعامل مع النسب العلمي كالنسب الصلبي .
يقول الشاعر :

أفضل أستاذي على فضل والدي وإن الذي من والدي المجد والشرف .

فهذا مربى الروح والروح جوهرٌ وذاك مربى الجسم والجسم كالصدف .

فتلامذة الشيخة - رحمها الله - لا يزالون متوافرين والله الحمد ، ومن فاته علو الإسناد الذي كان يتمناه الإمام يحيى بن معين - رحمه الله - لما سئل ما تشتهي يا إمام وهو في موته ؟ ، قال : (بيتٌ خال ، وإسنادٌ عال) ، فمن فاته علو السند ، وندم على أنه لم يلتحق بهذا النسب العملي المبارك ، فلا تزال توجد فرصة أولاً : بالنسبة لفضيلة الشيخ / محمد عبد الحميد عبد الله - حفظه الله تعالى - وهو قرينها في نفس طبقتها في الإسناد ، وأيضاً تلامذة الشيخة كثيرون ومن أشهرهم ... الشيخ / عبد الحميد منصور - حفظه الله تعالى - وهو له دور فعال في تعليم الإخوة القرآن ، وأيضاً في الإسكندرية الأستاذة الدكتورة الربانية الداعية الكبيرة / د: فاطمة الشيخ - حفظها الله تعالى - وهي تلميذة مباشرة للشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - ويمكن للأخوات أن يعوضن ما فاتهن بالتلقي عنها - وفقها الله تعالى - ،

وتلاميذاتها مشهورون وكثروا في الإسكندرية - والله الحمد - ما يكاد أحد معه إسناد في الإسكندرية إلا ويكون عن طريق الشيخة أم السعد - رحمها الله تعالى - .

ختامها مسك

ونختم حديثنا هنا بـ : (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) ، وهذا جزءٌ يسير من سيرة هذه الشيخة الفاضلة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يشفع فيها بعد النبي الكريم ﷺ القرآن الكريم العظيم التي وهبته حياتها وخدمته أعظم خدمة ، وندرجوا من الله أن يبقى لها الذكر الحسن الذي يستحث الجميع على الدعاء لها بالمغفرة والرحمة ، ونحن أيضاً نتمثل بقول الإمام عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - : (أحب الصالحين ولستُ منهم وأرجوا أن أنال بهم شفاعته ، وأبغض الطالحين وأزدرهم وإن كنا سواءً في البضاعة) أهـ .
فندرجوا أيضاً بعد شفاعته نبينا ﷺ أن يمن الله عزَّ وجلَّ علينا بها ، وأن يشفع فينا القرآن الكريم ، وأن يشفع فينا هذه الشيخة - إن شاء الله تعالى - وأن يغفر الله لها ، ويرحمها ، وأن يفسح لها في قبرها ، وأن ينور لها فيه ... اللهم آمين .

لتحميل مصنفات فضيلة الشيخ / د. محمد بن إسماعيل المقدم
- عفا الله عنه - والكثير من المحاضرات المفردة ، قم بزيارة الموقع
الرسمي لفضيلته .

www.m-ismail.com